**تفسير الآيات من (43 - 50)**

**التدرج في تحريم الخمر، وبعض أحكام الطهارة**

بحث فى علم التفسير

إعداد / فاطمة السيد العشرى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**fatma.alsayed@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى التدرج في تحريم الخمر، وبعض أحكام الطهارة**

**الكلمات المفتاحية –التدرج، الخمر، الطهاره**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة التدرج في تحريم الخمر، وبعض أحكام الطهارة**

* **.عنوان المقال**

**الآيات:**

**{ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ} [النساء: 43].**

**ب. صلة الآيات بما قبلها:**

**في الآيات السابقة تحدث ربُّنا عن أحكام اليتامى، وأحكام النساء، وأمر بعبادته، وبالإحسان إلى أصناف معينة من الخلق يحتاجون إلى الإحسان، ودعا إلى الإنفاق في سبيل الله، وحذر من البخل ومن والرياء، وذكر موقفًا من مواقف يوم القيامة لما ذكر هذا وأصله وبين حقيقته أراد  أن يبني على هذا بعض أحكامٍ في الطهارة والعبادة، فجاءت الآية التي معنا تقول:{ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} وكأنّ الآيات السابقة طهارة نفسية قلبية وجدانية، وهذه طهارة حِسية يجتمع للإنسان المؤمن طهارة الظاهر وطهارة الباطن.**

**ومعاني بعض الكلمات:**

**{ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ} سكارى جمع سكرى. وقال الراغب في (مفردات القرآن): السكر حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل في الشراب: {ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} فالجنب: اسم يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع يقال: رجل جنب ورجال جنب، وأصل الجنابة: البعد، ويقال للذي يجب عليه الغسل من حدث الجنابة: جنب؛ لأنّ جنابته تبعده عن الصلاة، وعن المسجد، وقراءة القرآن حتى يتطهر.**

**{ ﯓ ﯔ} ، والمقصود به هنا الذي يعبر بالمسجد أي: يمر فيه.**

**{ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ} الغائط: المكان المطمئن من الأرض، ثُمّ كثر ذلك حتى قالوا للحدث "غائطًا" فكنُّوا به عن الحدث تسمية للشيء باسم مكانه.**

**{ ﯤ ﯥ ﯦ} اللمس حقيقته المس باليد، وإذا أضيف إلى النساء يراد به الجماع، {ﯪ} التيمم في اللغة: القصد، وفي الشرع: مسح الوجه واليدين بالتراب بقصد الطهارة.**

**{ﯫ ﯬ} الصعيد هو وجه الأرض ترابًا كان أو غيرَه.**

**د. مرحلة من مراحل تحريم الخمر، وسبب النزول الآية:**

**والنهي الأول في الآية الكريمة نراه في قوله تعالى:{ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ} وقد ورد في سبب نزول هذا التوجيه الكريم ما رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب -ضي الله تعالى عنه- أنّه قال: "صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعامًا فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر مِنَّا وحضرت الصلاة،فقدموني فقرأتُ: "قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون" قال: فأنزل الله تعالى:{ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ}".**

**ونحن نذكر حديثَ عمر >: "لما سأل رسول الله  عن الخمر، فنزل الآية في سورة البقرة:{ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ} [البقرة: 219] فقال عمر: اللهم بين لنا في الأمر بيانًا شافيًا، فنزلت هذه الآية، فلما تلاها رسول الله  على عمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فكانوا لا يشربون الخمر في أوقات الصلوات حتى نزلت:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [المائدة:90] إلى أن قال:{ﭳ ﭴ ﭵ} [المائدة: 91] فقال عمر: انتهينا انتهينا".**

**وهذه المرحلة من مراحل تحريم الخمر تبين عظمة هذا الدين؛ لأنّ الله  لمْ يأخذ الناس بالشدة من أول الأمر، إنّما أراد أن يقتلع ما عندهم من عقائد فاسدة ومن عادات كاسدة عن طريق الانتقال بهم من حال إلى حال في يُسرٍ وفي سهولةٍ، فهذا الذي نراه في تحريم الخمر -كما رأينا- نزلت الآية الأولى:{ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ} ثُمّ جاءت المرحلة الثانية وهي التي نراها في هذه السورة في قول الله تعالى:{ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} ثُمّ كانت المرحلة الأخيرة في سورة المائدة:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ}.**

**فإذن هذا هو يسر الإسلام وعظمة هذا الدين، كما نرى أيضًا قول الله تعالى:{ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} وهذه أيضًا تشير إلى مسألة مهمة هي: إذا كان الأمر بالنسبة للسكران، وألّا يقترب من الصلاة حتى يكون على حالٍ من اليقظة والإدراك لما يقول؛ حتى لا ينطق بكلام ربما كان فيه كفر، فيجب على الإنسان إذا ما وقف بين يدي مولاه أن يكون واعيًا مدركًا لكل ما ينطق به، ولذلك جاء في الحديث: ((ليس لك من صلاتك إلّا ما عقلتَ».**

**هذا إذًا هو الحكم الأول في قول الله تعالى:{ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ}.**

**هـ. بعض أحكام الطهارة:**

**أحكام خاصة بالجُنب:**

**أما قوله تعالى:{ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} فهذه تبين لنا حكم الجنب، وأن من كان جنبًا يحرم عليه أن يبقى في المسجد وأن يمكث فيه، إلّا إذا كان مضطرًّا لدخول المسجد والعبور فيه؛ للحصول على مصلحة سريعة، كأن يكون في المسجد طريق يصل منه إلى الحصول على الماء مثلًا، لكنّه في غير ذلك لا يجوز له أن يبقى في المسجد، وقد ورد عن ابن عباس في هذه العبارة أي في قول الله تعالى:{ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} قال: "لا تدخلوا المسجد وأنتم جنب إلّا عابري سبيل" قال -أي: ابن عباس-: "تمر به مرًّا ولا تجلس". وهذا الذي ذُكر عن ابن عباس موجود أيضًا عن كثير من السلف وعن أئمة الإسلام.**

**أحكام التيمم:**

**بعد أن انتهينا من الحديث عن قول الله تعالى:{ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} نقف عند قوله:{ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ} وفي هذه بيان للأسباب المبيحة للتيمم، وأولها المرض، وبعده السفر، وبعده أن يقضي الإنسان حاجته ولا يجد الماء أو أن يلمس المرأة، وهؤلاء إذا لمْ يجدوا ماءً الله  قد رخص لهم رخصة التيمم.**

**و. ختام الآية:{ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ}:**

**ففي هذا الختام إشارة إلى أنّ الإنسان الذي أمره الله ونهاه عليه أن يثقَ في عفو الله ومغفرته، وأن يعلم أنّه يتعامل مع رب عفو غفور، ولكنّ عليه مع ذلك أن يبذل قُصارَى الجُهد في أداء ما افترض الله عليه، وما أمره به، وما نهاه عنه بأن يبذل قصارى جهده في أدائه على الوجه المطلوب**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**